

## أضواء البيان

@ 337 الخط ، كما روي عن عائشة أنها قالت : ما بين دفتي المصحف كلام ا ، و ا تعالى أعلم . .

قوله تعالى : { حَتَّىٰ إِذَا أَخَذُوا لِأَيْدِيهِمْ بِالْعِزَابِ وَإِذَا هُمْ بِجَحْرُونَ \* لَا تَجْرُأُوا عَلَى اللَّهِ وَ إِنْ نَزَّ بِكُمْ مِّنْ نَّدٍ لَّا تَنْصَرُونَ } . حتى هنا في هذه الآية التي يبدأ بعدها الكلام ، والكلام الجملة الشرطية ، والعذاب الذي أخذهم ربهم به ، قيل : هو عذاب يوم بدر بالقتل والأسر ، وقيل : الجوع والقحط الشديد الذي أصابهم ، لما دعا عليهم رسول ا صلى ا عليه وسلم فقال ( اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ) فأصابهم بسبب دعوته صلى ا عليه وسلم من الجوع الشديد ، عذاب أليم ، وأظهرها عندي أنه أخذهم بالعذاب يوم القيامة . وقد بين تعالى في هاتين الآيتين أنه أخذ مترفيهم بالعذاب ، والمترفون هم أصحاب النعمة والرفاهية في دار الدنيا . وهذا المعنى أشار له بقوله : { وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا \* إِنَّ لَدَيْنَا أُنْكُالًا وَجَحِيمًا \* وَطَاعَامًا ذَا غُمَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا } فقوله : أولي النعمة يريد بهم : المترفين في الدنيا ، وبين أنه سيعذبهم بعد التهديد بقوله : { إِنَّ لَدَيْنَا أُنْكُالًا وَجَحِيمًا } وقوله : يجأرون ، الجؤار : الصراخ باستغاثة ، والعرب تقول : جأر الثور بجأر : صاح ، فالجؤار كالخوار وفي بعض القراءات عجلًا جسدًا له جؤار بالجيم والهمزة : أي خوار ، وجأر الرجل إلى ا : تضرع بالدعاء . .

فمعنى الآية الكريمة : أن المنعمين في الدنيا من الكفار ، إذا أخذهم ا بالعذاب يوم القيامة ، صاحوا مستصرخين مستغيثين ، يطلبون الخلاص مما هم فيه ، وصراخهم واستغاثتهم المشار له هنا ، جاء في آيات أخر كقوله تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ وَهُمْ يَصْطَرخُونَ فِيهَا رَبِّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ } فقوله : يصطرخون : يفتعلون من الصراخ ، مستغيثين يريدون الخروج مما هم فيه ، بدليل قوله تعالى عنهم { رَبِّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ } فهذا الصراخ المذكور في هذه الآية العام للمترفين وغيرهم ، هو الجؤار المذكور عن المترفين هنا ، ومن إطلاق العرب الجؤار على الصراخ والدعاء للاستغاثة قول الأعشى

